Comprehensive Journal of Humanities and Educational Studies
المجلة الشاملة للدراسات الإنسانية التربوية
Volume 2, Issue 1, 2026, Pages: 1118-1134
Journal homepage :http://cjhes.com.ly/index.php/cjhes/en/index

Digital Social Relations as a Path to Critical Awareness among Youth: A Critical Deductive Analytical Approach in Light of the One-Dimensional Man Theory

Aisha Muammar Muhammad Omar *
PhD student, Department of Sociology, University of Tripoli, Libya

العلاقات الاجتماعية الرقمية كمسار للوعي النقدي لدى الشباب: مقاربة تحليلية استنباطية نقدية في ضوء نظرية الإنسان ذي البعد الواحد

عيشه معمر امحمد عمر*
طالبه دكتوراة، قسم علم الاجتماع، جامعة طرابلس، ليبيا

*Corresponding author: AishaMuammar@gmail.com

Received: January 29, 2026	Accepted: March 17, 2026	Published: March 27, 2026

Abstract:
This desk-based theoretical study aims to analyze the trajectory of digital social relations that emerge from youths' use of social media, in light of Herbert Marcuse's One-Dimensional Man theory. The study departs from the profound transformations in the technological structure of contemporary societies, where digital platforms have become dominant spaces for producing consciousness and organizing social relations, thereby reinforcing forms of fast, superficial interaction based on consumption and repetition at the expense of rational dialogue and critical thinking. The research problem is framed around how these digital relations contribute either to building an independent, critical social awareness or to reproducing passive integration and one-dimensional consciousness among youth through mechanisms that normalize ready-made ideas and restrict possibilities of refusal and questioning. The study adopts a deductive critical approach, through an in-depth analysis of Marcuse's theoretical texts and contemporary sociological and philosophical literature, in addition to drawing on findings of previous studies related to social media and critical thinking. The study concludes that digital social relations hold a dual potential: they can, on the one hand, expand horizons of awareness and provide opportunities for cognitive interaction, yet, on the other hand, under market and algorithmic logics, they tend to produce adaptive, one-dimensional consciousness unless supported by conscious critical practices. The study finally emphasizes the need to integrate education for critical thinking and digital awareness into educational institutions and cultural programs, in order to promote a more emancipatory and responsible use of social media.

Keywords: digital social relations, critical thinking, one-dimensional man, Herbert Marcuse, social media, youth.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الملخص

يهدف هذا البحث النظري المكتبي إلى تحليل مسار العلاقات الاجتماعية الرقمية التي تتشكل في ظل استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لدى الشباب، في ضوء مقولات نظرية الإنسان ذي البعد الواحد لهربرت ماركيوز. ينطلق البحث من تحولات البنية التقنية للمجتمعات المعاصرة، حيث أصبحت المنصات الرقمية فضاءات مهيمنة لإنتاج الوعي وتنظيم العلاقات الاجتماعية، بما يعزز أنماطًا من التفاعل السريع والسطحي القائم على الاستهلاك والتكرار، على حساب الحوار العقلاني والتفكير النقدي. تتجلى مشكلة الدراسة في التساؤل حول الكيفية التي تسهم بها هذه العلاقات الرقمية في بناء وعي اجتماعي نقدي مستقل، أو في إعادة إنتاج الاندماج السلبي والوعي أحادي البعد لدى الشباب، عبر آليات تطبيع الأفكار الجاهزة وتقليص إمكانات الرفض والمساءلة. اعتمد البحث المنهج الاستنباطي النقدي، من خلال تحليل متعمق للنصوص النظرية لماركيوز والأدبيات السوسيولوجية والفلسفية المعاصرة، إلى جانب الاستفادة من نتائج الدراسات السابقة المرتبطة بوسائل التواصل الاجتماعي والتفكير النقدي. توصلت الدراسة إلى أن العلاقات الاجتماعية الرقمية تحمل إمكانات مزدوجة؛ فهي قادرة من جهة على توسيع أفق الوعي وإتاحة فرص للتفاعل المعرفي، لكنها من جهة أخرى تعمل، في ظل منطق السوق والخوارزميات، على إنتاج وعي متكيف وأحادي البعد ما لم تُدعَم بممارسات نقدية واعية. وانتهت الدراسة إلى التأكيد على ضرورة إدماج التربية على التفكير النقدي والوعي الرقمي في المؤسسات التعليمية والبرامج الثقافية، بما يعزز استخدامًا أكثر تحررًا ومسؤولية لوسائل التواصل الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: العلاقات الاجتماعية الرقمية، التفكير النقدي، الإنسان ذو البعد الواحد، هربرت ماركيوز، وسائل التواصل الاجتماعي، الشباب.

المقدمة

شهد العالم في العقود الأخيرة تحولات عميقة في البنية التقنية للمجتمعات المعاصرة، لم يعد معها التطور التكنولوجي مجرد وسيلة لتحسين شروط الحياة المادية، بل غدا إطارًا شاملًا يعيد تشكيل وعي الإنسان وأنماط تفكيره وعلاقاته الاجتماعية في آن واحد. ويُعد الانتشار الواسع لوسائل التواصل الاجتماعي من أبرز تجليات هذه الهيمنة التقنية، حيث تحولت المنصات الرقمية إلى فضاءات مركزية لإنتاج المعاني وتوجيه السلوك الاجتماعي، خاصة لدى فئة الشباب التي باتت تصوراتها عن الذات والعالم تتشكل داخل منظومات رقمية محكومة بمنطق الاستهلاك والسرعة والتكرار. في هذا السياق، لم تعد العلاقات الاجتماعية حصيلة تفاعل إنساني مباشر فحسب، بل أصبحت في كثير من الأحيان علاقات وسيطة تُدار عبر أنظمة تقنية تختزل التواصل في صور ورموز وتعليقات سريعة، الأمر الذي يحد من عمقه الإنساني وقدرته على توليد وعي نقدي متمايز (عبد الغني، 2021)

وتنعكس هذه التحولات التقنية على القدرات العقلية والمعرفية للشباب، وعلى رأسها مهارة التفكير النقدي التي تُعد من أهم أدوات مقاومة الاندماج السلبي في الواقع القائم. فالتدفق الكثيف للمعلومات، وهيمنة المحتوى الترفيهي، وخضوع المنصات الرقمية لمنطق السوق والخوارزميات، كلها عوامل تسهم في إنتاج وعي نمطي يكتفي بالاستهلاك بدل التحليل، وبالتلقي بدل المساءلة، بما يضعف قدرة الشباب على التمييز بين المعرفة السطحية والمعرفة النقدية، ويجعل التفكير العقلاني العميق ممارسة هامشية في ظل سيطرة الخطاب الرقمي السريع (اليوسف، 2020) ووفق هذا المنظور، لا تُفهم العلاقة بين استخدام وسائل التواصل الاجتماعي والتفكير النقدي بوصفها علاقة تقنية محايدة، بل باعتبارها علاقة بنيوية تعكس نمطًا أوسع من السيطرة الثقافية والاجتماعية التي تمارسها المجتمعات الصناعية المتقدمة عبر أدواتها الإعلامية والرقمية.

في هذا الإطار، تبرز أهمية استدعاء التصور النقدي الذي يقدمه هربرت ماركيوز في كتابه "الإنسان ذو البعد الواحد"، حيث يرى أن المجتمعات التقنية المعاصرة تُعيد تشكيل حاجات الأفراد وتصوراتهم وحدود تفكيرهم، وتدفعهم إلى الاندماج في نظام اجتماعي وثقافي واحد، يختزل تعددية الخبرة الإنسانية في بعد واحد يخضع لمنطق الاستهلاك والتكيف والامتثال. ووفق هذا التصور، يمكن فهم العلاقات الاجتماعية

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الرقمية التي ينسجها الشباب عبر المنصات بوصفها علاقات وظيفية ومؤدلجة، تُعيد إنتاج الامتثال والتشابه بدل الاختلاف والحوار النقدي، بحيث يعيش الأفراد داخل عالم يبدو متنوعًا في مظاهره، لكنه في جوهره عالم أحادي البعد تضيق فيه مساحات التفكير الحر والرفض العقلاني للواقع المفروض.
وانطلاقًا من هذا السياق النظري، يسعى هذا البحث النظري المكتبي إلى تحليل مسار العلاقات الاجتماعية الرقمية بين استخدام وسائل التواصل الاجتماعي والتفكير النقدي لدى الشباب، في ضوء مقولات نظرية الإنسان ذي البعد الواحد، للكشف عن الكيفية التي تسهم بها البنى التقنية والثقافية المعاصرة في إعادة تشكيل الوعي الاجتماعي وإنتاج أنماط تفكير مندمجة في النظام القائم أو قادرة على تجاوزه. كما يهدف إلى بناء فهم نقدي يوضح حدود الدور التحرري للتكنولوجيا الرقمية، وإبراز الشروط الاجتماعية والمعرفية الضرورية لإعادة الاعتبار للتفكير النقدي بوصفه ممارسة تحررية تقاوم الاختزال والتشييء والاندماج السلبي في المجتمع الرقمي الحديث.

مشكلة الدراسة

أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي في المجتمعات المعاصرة جزءًا بنيويًا من المنظومة التقنية والثقافية التي تحكم الحياة اليومية، ولم تعد مجرد أدوات محايدة للتواصل أو تبادل المعلومات، بل تحولت إلى بنى رمزية وأنساق دلالية تُعيد إنتاج أنماط محددة من السلوك والوعي والعلاقات الاجتماعية، خاصة لدى فئة الشباب الأكثر اندماجًا في الفضاء الرقمي. ففي إطار هذه المنظومة، تعمل المنصات الرقمية على إعادة تشكيل حاجات الأفراد وتصوراتهم وحدود تفكيرهم، بما ينسجم مع منطق الاستهلاك والتكيف والامتثال، الأمر الذي يقربها من التصور النقدي الذي يقدمه هربرت ماركيوز للإنسان ذي البعد الواحد، حيث يتم دمج الأفراد في نظام اجتماعي وثقافي واحد يقلّص من إمكانات الرفض والتفكير الحر.
في هذا السياق، لم تعد العلاقات الاجتماعية التي ينسجها الشباب عبر وسائل التواصل الاجتماعي علاقات قائمة بالضرورة على الحوار العقلاني أو التفاعل الإنساني العميق، بل باتت في كثير من صورها علاقات رقمية نمطية، تتسم بالسرعة والسطحية وقابلية الاستبدال، وتخضع لمنطق التكرار والإثارة أكثر من خضوعها لمنطق الفهم المتبادل والنقاش النقدي. ويثير هذا التحول إشكالية نظرية تتعلق بطبيعة هذه العلاقات: هل ما تزال تُعد مجالًا لبناء وعي اجتماعي مستقل وتعدد في الرؤى، أم أنها تحولت إلى آلية لإعادة إنتاج الامتثال والاندماج السلبي في الواقع القائم، عبر تكريس أنماط موحّدة من الوعي والسلوك؟
وتتفاقم هذه الإشكالية عند ربطها بمهارة التفكير النقدي، التي تُعد في المنظور النقدي أحد أهم شروط التحرر الفكري ومقاومة السيطرة الرمزية. فالتفكير النقدي لا يقتصر على معالجة المعلومات، بل يقوم على التشكيك في المسلّمات، ورفض المعطى الجاهز، والسعي إلى تجاوز الواقع كما هو نحو إمكانات أكثر عقلانية وإنسانية. غير أن البيئة الرقمية المعاصرة، بما تتسم به من تدفق متسارع للمحتوى، وهيمنة للترفيه، وخضوع للمنطق التجاري والخوارزمي، قد تسهم في إنتاج وعي متكيف يكتفي بالاستهلاك والتلقّي، ويعجز عن ممارسة المساءلة العميقة أو بناء مواقف فكرية مستقلة، بما يقرّب الشباب من نموذج الإنسان أحادي البعد كما صاغه ماركيوز.
ومن هنا تتبلور مشكلة هذه الدراسة النظرية المكتبية في محاولة فهم المسار المركب الذي يربط بين استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، وطبيعة العلاقات الاجتماعية الرقمية التي تتشكل في ظلها، ومستوى التفكير النقدي لدى الشباب، في إطار تصور ماركيوز للإنسان ذي البعد الواحد. فالإشكال لا ينحصر في التساؤل عمّا إذا كانت وسائل التواصل تؤثر في التفكير النقدي، بل يتجاوز ذلك إلى التساؤل عن الكيفية التي تسهم من خلالها هذه الوسائل، عبر بنيتها التقنية والثقافية، في إعادة تشكيل العلاقات الاجتماعية بوصفها وسيطًا أساسيًا في إنتاج وعي مندمج أو وعي نقدي. وبناءً على ذلك، تتمثل الإشكالية المركزية للدراسة في السؤال الرئيس الآتي:
كيف تسهم وسائل التواصل الاجتماعي، عبر العلاقات الاجتماعية الرقمية التي تتيحها، في إنتاج وعي أحادي البعد أو وعي نقدي لدى الشباب، في ضوء التصور الذي يقدمه هربرت ماركيوز للإنسان ذي البعد الواحد؟

أهداف الدراسة

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الهدف العام:
تهدف هذه الدراسة إلى تحليل مسار العلاقات الاجتماعية التي تتشكل في ظل استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لدى الشباب، في ضوء مقولات نظرية الإنسان ذي البعد الواحد لهربرت ماركيوز، للكشف عن دور هذه العلاقات في إنتاج أو إضعاف التفكير النقدي، وبيان الكيفية التي تُعيد بها البنية التقنية الرقمية تشكيل الوعي الاجتماعي ضمن حدود الاندماج والامتثال الثقافي.

الأهداف الفرعية:

1. تحليل خصائص العلاقات الاجتماعية الرقمية لدى الشباب، وبيان سماتها من حيث السرعة والسطحية وقابلية الاستبدال، في إطار التصور النقدي لنموذج الإنسان ذي البعد الواحد.
2. توضيح أثر هذه العلاقات الاجتماعية الرقمية في تشكيل مسار التفكير النقدي لدى الشباب، بين إمكانات تعزيزه وإمكانات إضعافه وتحويله إلى وعي متكيف وأحادي البعد.
3. الكشف عن حدود الدور التحرري للتكنولوجيا الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي، من خلال تحليل آليات السيطرة الرمزية والتطبيع الثقافي التي قد تعيق ممارسة النقد الحر.
4. اقتراح مجموعة من الشروط الاجتماعية والمعرفية والتربوية التي من شأنها دعم استعادة الوعي النقدي لدى الشباب، وتعزيز استخدام أكثر وعيًا ومسؤولية لوسائل التواصل الاجتماعي في السياق الرقمي المعاصر.

أهمية الدراسة

أولًا: الأهمية النظرية

تكتسب هذه الدراسة أهميتها النظرية من كونها توظّف نظرية الإنسان ذي البعد الواحد لهربرت ماركيوز في تحليل إحدى أكثر الظواهر المعاصرة حضورًا في حياة الشباب، وهي العلاقات الاجتماعية الرقمية الناتجة عن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، بما يوسّع من المجال التطبيقي لهذه النظرية خارج إطارها الصناعي الكلاسيكي إلى الفضاء الرقمي الحديث. كما تعمّق الدراسة الفهم النظري للعلاقة بين البنية التقنية للعالم المعاصر وتشكل الوعي الاجتماعي لدى الشباب، من خلال الكشف عن الكيفية التي تسهم بها العلاقات الاجتماعية الرقمية في إنتاج أنماط من التفكير المندمج والامتثال الثقافي، أو في فتح إمكانات محدودة للوعي النقدي. إضافة إلى ذلك، تُسهم الدراسة في إثراء الأدبيات السوسيولوجية والنقدية حول التفكير النقدي، عبر تفسير تراجعه أو تحجيمه في إطار آليات السيطرة الرمزية والتطبيع الثقافي التي وصفها ماركيوز في المجتمع أحادي البعد، وربطها مباشرة بسياقات الإعلام الرقمي ووسائل التواصل الاجتماعي في البيئة العربية والليبية.

ثانيًا: الأهمية العملية

تتمثل الأهمية العملية للدراسة في قدرتها على تنبيه المؤسسات التعليمية والتربوية إلى مخاطر الاستخدام غير النقدي لوسائل التواصل الاجتماعي على تكوين وعي الشباب وقدراتهم التحليلية، من خلال إبراز مظاهر السطحية والتطبيع مع المحتوى السائد داخل الفضاء الرقمي. كما تفيد نتائج الدراسة صانعي السياسات الثقافية والإعلامية في تصميم برامج رقمية وتربوية تستثمر الإمكانات المعرفية لوسائل التواصل الاجتماعي في تعزيز التفكير النقدي، والحد من أنماط الاستهلاك المعرفي السطحي، عبر تشجيع الحوار العقلاني وتعدد وجهات النظر. إضافة إلى ذلك، تقدم الدراسة إطارًا إرشاديًا يمكن الاستفادة منه في توجيه الشباب نحو استخدام أكثر وعيًا ومسؤولية لوسائل التواصل الاجتماعي، بما يدعم بناء علاقات اجتماعية أكثر عمقًا وحوارية، ويسهم في تشكيل وعي نقدي مقاوم للاندماج السلبي في المجتمع الرقمي.

حدود الدراسة

1. **الحدود الموضوعية**

تنحصر هذه الدراسة في تحليل مسار العلاقات الاجتماعية الرقمية لدى الشباب، كما تتشكل عبر استخدامهم لوسائل التواصل الاجتماعي، وذلك من منظور نظري نقدي يستند أساسًا إلى مقولات

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

هربرت ماركيوز في نظرية الإنسان ذي البعد الواحد، دون التطرق التفصيلي إلى فئات عمرية أخرى أو إلى جميع النظريات المفسِّرة للفضاء الرقمي.

2. **الحدود المكانية/الثقافية**

تركز الدراسة في بنائها النظري وفي عرضها للدراسات السابقة والأمثلة التطبيقية على السياق العربي عمومًا، والسياق الليبي على وجه الخصوص، بما يعكس خصوصية البيئة الثقافية والاجتماعية التي يتحرك فيها الشباب، مع الاستفادة من بعض الدراسات الأجنبية للمقارنة والإسناد النظري عند الحاجة.

3. **الحدود الزمنية**

تعتمد الدراسة في بنائها النظري وتحليلها للأدبيات والدراسات السابقة على المصادر الصادرة تقريبًا خلال الفترة الممتدة بين عامي 2018 و2025، إلى جانب الأعمال الكلاسيكية الأساسية لهربرت ماركيوز، وذلك بهدف مواكبة المستجدات المرتبطة بوسائل التواصل الاجتماعي والتفكير النقدي في البيئة الرقمية المعاصرة.

مفاهيم الدراسة وتعريفاتها الإجرائية

1. وسائل التواصل الاجتماعي

تُعرَّف وسائل التواصل الاجتماعي بأنها منصات رقمية تفاعلية تقوم على إنتاج وتبادل المحتوى بين المستخدمين، وتتيح تشكيل شبكات اجتماعية افتراضية تتجاوز الحدود المكانية والزمانية، وتؤثر في أنماط التواصل والوعي الاجتماعي للأفراد (عبد الغني، 2021، ص 22–23). وفي ضوء المنظور النقدي لماركيوز، يمكن فهم وسائل الاتصال الحديثة باعتبارها أدوات تقنية لا تقتصر وظيفتها على نقل المعلومات، بل تسهم في إعادة إنتاج الوعي السائد ودمج الأفراد داخل منظومة فكرية واحدة تقلّص من إمكانات الرفض والتفكير النقدي (ماركيوز، 1998، ص 41). وبناءً على ما سبق، تُعرّف الباحثة وسائل التواصل الاجتماعي إجرائيًا بأنها: مجموعة المنصات الرقمية التي يستخدمها الشباب للتفاعل اليومي وتبادل المعلومات والآراء، والتي تسهم في تشكيل علاقاتهم الاجتماعية وأنماط تفكيرهم ضمن سياق ثقافي وتقني يتسم بالسرعة والاستهلاك المعرفي.

2. العلاقات الاجتماعية الرقمية

تُعرَّف العلاقات الاجتماعية، في أحد التصورات السوسيولوجية، بأنها شبكة من التفاعلات المتبادلة التي تقوم بين الأفراد داخل أطر ثقافية وتقنية محددة، وتسهم في بناء الهوية الاجتماعية وتحديد أنماط الانتماء والتواصل (سلامة، 2018، ص 29). أما في إطار نظرية الإنسان ذي البعد الواحد، فإن العلاقات في المجتمع التقني الحديث تصبح علاقات وظيفية ونمطية تُعيد إنتاج الامتثال بدل الصراع الخلّاق، وتختزل التواصل الإنساني في صور استهلاكية ورمزية سطحية (ماركيوز، 1998، ص 67). وفي ضوء ذلك، تُعرّف الباحثة العلاقات الاجتماعية الرقمية إجرائيًا بأنها: أنماط التفاعل والتواصل التي ينشئها الشباب عبر وسائل التواصل الاجتماعي، والتي تتسم غالبًا بالسرعة والاتساع وقلة العمق الوجداني، وتؤثر في شعورهم بالانتماء والدعم الاجتماعي وتبا دل الأفكار داخل الفضاء الرقمي.

3. التفكير النقدي

يُعرَّف التفكير النقدي بأنه قدرة عقلية مركّبة تقوم على تحليل المعلومات وتقويمها، والكشف عن التناقضات، وعدم التسليم بالأفكار الجاهزة، واتخاذ مواقف عقلانية مستقلة (اليوسف، 2020، ص 15). وفي الإطار النقدي لماركيوز، يُنظر إلى التفكير النقدي بوصفه قوة سلبية خلاقة تهدف إلى تجاوز الواقع القائم وكشف تناقضاته، ورفض الاندماج غير الواعي في النظام الاجتماعي السائد (ماركيوز، 1998، ص 112). انطلاقًا من هذا التصور، تُعرِّف الباحثة التفكير النقدي إجرائيًا بأنه: قدرة الشباب على تحليل المحتوى الرقمي الذي يتعرضون له عبر وسائل التواصل الاجتماعي، والتمييز بين المعلومات الموثوقة والمضلِّلة، وتكوين آراء مستقلة بعيدة عن التقليد والانقياد للتيارات السائدة في الفضاء الرقمي.

4.الإنسان ذو البعد الواحد

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

يُعرّف ماركيوز الإنسان ذو البعد الواحد بأنه الفرد الذي تم دمجه بالكامل في المجتمع الصناعي المتقدم، بحيث أصبح يفكر ويتصرف ضمن حدود ما هو قائم، ويعجز عن تصور بدائل نقدية أو إمكانات تحررية حقيقية (ماركيوز، 1998، ص 23). ويضيف فؤاد زكريا في تقديمه للكتاب أن الإنسان أحادي البعد هو نتاج هيمنة التقنية والإعلام والاستهلاك، حيث يُختزل وعيه في الاستجابة لما هو سائد، وتتراجع لديه القدرة على المساءلة والرفض (زكريا، 1998، ص 9). ووفقًا لهذين التصورين، تُعرّف الباحثة الإنسان ذو البعد الواحد إجرائيًا بأنه: نمط من الوعي الاجتماعي لدى الشباب يتسم بالتكيف مع الواقع الرقمي السائد، والاكتفاء باستهلاك الأفكار والمحتوى دون مساءلة نقدية، نتيجة الاندماج المكثف في منظومات التواصل الاجتماعي الحديثة وما تفرضه من معايير وقيم استهلاكية موحدة.

منهجية الدراسة

تعتمد هذه الدراسة على منهج نظري مكتبي يستند إلى تحليل نوعي متعمق للنصوص الفلسفية والسوسيولوجية المرتبطة بموضوع وسائل التواصل الاجتماعي والتفكير النقدي ونظرية الإنسان ذي البعد الواحد. وتتبنّى الدراسة المنهج الاستنباطي النقدي، حيث يتم الانطلاق من الإطار النظري لماركيوز ومفاهيمه الأساسية حول المجتمع التقني والوعي أحادي البعد، ثم استنباط العلاقات المنطقية بين استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، وطبيعة العلاقات الاجتماعية الرقمية، ومستوى التفكير النقدي لدى الشباب، من خلال تحليل الكتابات النظرية والدراسات السابقة ذات الصلة وربطها بمقولات النظرية. ويتم ذلك عبر قراءة نقدية مقارنة للنصوص، واستخلاص المحاور المفهومية الرئيسة، وتتبع مسارات التأثير بين البنية التقنية والوعي الاجتماعي في السياق الرقمي الحديث.

يستند اختيار هذا المنهج إلى جملة من المبررات العلمية والمنهجية؛ فموضوع الدراسة ذو طابع نظري/مفاهيمي بالأساس، يهدف إلى بناء إطار تحليلي يفسر الظاهرة في ضوء نظرية فلسفية نقدية، أكثر من سعيه إلى قياس متغيرات ميدانية بصورة مباشرة. كما أن تحليل علاقات من قبيل: استخدام وسائل التواصل الاجتماعي ← العلاقات الاجتماعية الرقمية ← مستوى التفكير النقدي، ضمن تصور الإنسان ذي البعد الواحد، يتطلب اشتغالًا نظريًا عميقًا على النصوص والأطر المفاهيمية، أكثر مما يتطلب جمع بيانات كمية أو مسحية في هذه المرحلة. ويسمح المنهج الاستنباطي النقدي بكشف الفجوات التي أغفلتها الأدبيات السابقة، وبناء نموذج تفسيري يمكن أن يُستفاد منه لاحقًا في دراسات ميدانية تطبيقية تختبر الفرضيات والنتائج النظرية التي يتوصل إليها البحث.

الأسس النظرية والمنطقية للدراسة:

المحور الأول: الإنسان أحادي البعد: المفهوم، السمات، وأفق الوعي المحدود

يُعدّ مفهوم الإنسان أحادي البعد من المفاهيم المحورية في النقد الاجتماعي الذي قدّمه هربرت ماركيوز للمجتمع الصناعي المتقدم، ثم للمجتمع التقني في صيغته الراهنة. ينطلق ماركيوز من فرضية مفادها أن تطور البنية التقنية والاقتصادية للمجتمع لم يؤدِّ فقط إلى تحسين شروط العيش المادي، بل أسهم في إعادة تشكيل الوعي الفردي والجماعي على نحو يجعل الإنسان مدمجًا في النظام القائم إلى حدّ يفقد معه القدرة على اتخاذ موقع نقدي مستقل تجاه هذا النظام (ماركيوز، 1998، ص. 23). في هذا السياق، يشير مفهوم الإنسان أحادي البعد إلى ذلك الفرد الذي تم استيعابه بالكامل داخل منظومة اجتماعية وثقافية تُعيد إنتاج حاجاته وتصوراته، فيرى الواقع القائم طبيعيًا ولا بديل له، ويتعامل مع المعطى السائد بوصفه قدرًا لا يمكن تخطيه.

يؤكد ماركيوز أن العقلانية التقنية الحديثة لا تقتصر على تنظيم وسائل الإنتاج، بل تمتد إلى تنظيم الوعي ذاته؛ إذ تُدمج أدوات النقد في بنية النظام، بحيث يتحول النقد إلى آلية لتحسين الكفاءة وتطوير الأداء داخل الإطار القائم، بدل أن يكون أداة لتقويض أسس السيطرة أو مساءلتها جذريًا (Marcuse, 1964, pp. 11–13). ونتيجة لذلك، يتراجع ما يسميه "البعد الثاني" أو "التفكير السلبي"، أي القدرة على النظر إلى الواقع من خارجه، وقياسه بمعايير بديلة تتجاوز منطق المنفعة والسيطرة، لصالح نوع من التفكير الإيجابي الظاهري الذي ينشغل بإصلاح التفاصيل دون مساءلة الكلّ. عندما يغيب هذا البعد الثاني، يغدو الوعي

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

مسطحًا، محصورًا في ما هو قائم، وهو ما يعبّر عنه ماركيوز بمفهوم أحادية البعد (Marcuse, 1964, pp. 24–26)

من هذا المنظور، يمكن رصد عدد من السمات الأساسية للإنسان أحادي البعد. أولى هذه السمات خضوعه للعقلانية الأداتية؛ حيث تصبح التقنية والمعيارية الوظيفية المقياس الأول للحكم على الظواهر، فتُختزل الأسئلة الكبرى المتعلقة بالعدالة والحرية والمعنى في مشكلات تقنية قابلة للحل داخل النظام، دون التفكير في تغيير هذا النظام ذاته (العقلانية التكنولوجية، كما يصفها بعض الشراح). السمة الثانية تتمثل في القبول غير النقدي بالخطاب السائد؛ إذ تُقدَّم الأفكار والقيم المهيمنة في المجتمع على أنها حقائق موضوعية أو ضرورات واقعية، فيميل الفرد إلى التطابق معها بدل مساءلتها، ويتحول التفكير من سؤال "لماذا" و"لصالح من" إلى سؤال "كيف" و"بأي وسيلة". أما السمة الثالثة فتتجسد في انكماش الأفق اليوتوبي أو الخيال الاجتماعي، حيث يفقد الفرد القدرة على تخيّل عالم مختلف جذريًا، ويتراجع الحلم بالتغيير لصالح السعي إلى تحسين شروط العيش داخل الإطار القائم(Feenberg, 2023, pp. 4–6)

في تقديمه للترجمة العربية لكتاب ماركيوز، يوضح فؤاد زكريا أن الإنسان أحادي البعد هو نتاج منظومة معقّدة من الهيمنة تمارسها التقنية والإعلام والاستهلاك؛ إذ تُنتج هذه المنظومة "حاجات كاذبة" تجعل الأفراد في حالة رضا ظاهري عن أوضاعهم، فينصرفون إلى إشباع رغبات استهلاكية ورمزية تُنتجها السوق والثقافة الجماهيرية، بدل الانشغال بأسئلة التحرر والعدالة والمعنى (زكريا، 1998، ص. 9). وبهذا المعنى، لا يعود القمع في المجتمعات التقنية قمعًا مباشرًا، بل يصبح قمعًا ناعمًا يمارس من خلال الإغراء والاندماج، حيث يتماهى الأفراد مع النظام لأنهم يجدون فيه إشباعًا منظّمًا لحاجاتهم المصنَّعة مسبقًا.

انطلاقًا مما سبق، يتضح أن أفق الوعي عند الإنسان أحادي البعد هو أفق محدود، يتسم بضعف القدرة على ممارسة التفكير النقدي بمعناه العميق؛ أي التفكير الذي يفصل بين الواقع وما ينبغي أن يكون، ويكشف التناقضات البنيوية، ويطرح بدائل ممكنة. وبما أن التفكير النقدي يفترض وجود مسافة بين الذات والعالم، ومساحة للتساؤل عن شرعية البنى القائمة ومعاييرها، فإن أحادية البعد تمثّل تهديدًا مباشرًا لهذا النوع من التفكير، لأنها تُذيب الذات في النظام، وتجعلها تنظر إلى الواقع من خلال عيون المنظومة ذاتها. من هنا تنبع أهمية استدعاء هذا المفهوم في دراسة العلاقات الاجتماعية الرقمية لدى الشباب؛ إذ تُطرح تساؤلات حول ما إذا كانت البيئة الرقمية تسهم في تعميق أحادية البعد، أم تتيح إمكانات لاستعادة البعد النقدي المفقود، وهو ما تسعى الدراسة إلى تحليله في المحاور اللاحقة.

المحور الثاني: التقنية والإعلام الرقمي كأدوات لإعادة إنتاج الوعي أحادي البعد

ينطلق ماركيوز في تحليله للتقنية من فرضية أساسية مفادها أن التكنولوجيا في المجتمعات الصناعية المتقدمة ليست مجرد مجموعة من الأدوات المحايدة، بل هي تجسيد لعقلانية تاريخية محددة هي "العقلانية التكنولوجية" أو الأداتية، التي تعيد تنظيم العلاقة بين الإنسان والعالم بما يخدم منطق السيطرة والهيمنة. فالتقنية، في هذا السياق، لا تُستخدم فقط للسيطرة على الطبيعة وتحسين شروط الإنتاج، بل تمتد لتشمل السيطرة على الإنسان ذاته، من خلال إعادة تشكيل حاجاته ورغباته وأنماط تفكيره، بحيث يتماهى مع متطلبات الجهاز التقني دون أن يدرك ذلك إدراكًا نقديًا (ماركيوز، 1998، ص. 41). وبذلك تتحول العقلانية من قوة نقدية قادرة على مساءلة الواقع إلى عقلانية إذعان وتكيّف، تجد "راحتها" في الانسجام مع ما تفرضه الآلة والمنظومة التقنية من ضرورات(Kahli, 2024)

في ضوء هذا التصور، تصبح وسائل الإعلام الجماهيرية – وفي امتداداتها المعاصرة الإعلام الرقمي ومنصات التواصل الاجتماعي – جزءًا لا يتجزأ من بنية التقنية التي تعيد إنتاج الوعي أحادي البعد. فالإعلام، بحسب التحليل النقدي، لا يكتفي بنقل المعلومات أو عكس الواقع، بل يُنتج واقعًا رمزيًا موازياً، يُعاد من خلاله تعريف الحاجات والقيم والمعايير، وتُقدَّم أنماط محددة من العيش والسلوك بوصفها النموذج الطبيعي والمرغوب اجتماعياً. ومع تطور الوسائط الرقمية، ازدادت قدرة هذه المنظومة على التغلغل في تفاصيل الحياة اليومية، عبر التدفق المستمر للصور، والإعلانات، والرسائل، والمحتويات الترفيهية التي تشكل "بيئة دلالية" كاملة تحيط بالفرد منذ لحظة استيقاظه وحتى لحظة نومه.(Kahli, 2024)

تُظهر بعض الدراسات المعاصرة أن العقلانية التكنولوجية في صيغتها الرقمية لا تعمل عبر الإكراه المباشر، بل من خلال ما يمكن تسميته "القمع الحضاري الناعم"، حيث تُحوَّل التقنية إلى معيار نهائي

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

للتفكير، وتصبح كل محاولة لانتقاد المنظومة التقنية موضع تشكيك أو اتهام باللاعقلانية أو الرجعية (تكوين، 2025). وبذلك تتحوّل التكنولوجيا من أداة لتحرير الإنسان إلى أيديولوجيا تبرّر استمرار الأوضاع القائمة، وتُنتج نوعًا من "العبودية الإرادية" التي يقبل فيها الأفراد الخضوع لمنطق السوق والخوارزميات بدعوى الكفاءة، والسرعة، والموضوعية .(Kahli, 2024) في هذا الإطار، لا يعود الإعلام الرقمي وسيطًا حرًا، بل يصبح "بنية شرطية" تحدد ما يمكن التفكير فيه وكيفية تصوره، من خلال انتقاء الموضوعات، وإعادة ترتيب أولويات الاهتمام، وتوجيه الانفعالات الجماعية نحو قضايا تخدم استقرار النظام القائم أكثر مما تخدم مساءلته.

ومع صعود منصات التواصل الاجتماعي، تعمّقت هذه الآلية بصورة لافتة؛ إذ لم تعد جماهير المتلقين كتلة سلبية فحسب، بل تحولت إلى "منتجين مشاركين" ضمن منظومة اقتصادية ورمزية تحكمها الخوارزميات. فالمحتوى الذي يلقى انتشارًا واسعًا ليس بالضرورة الأعمق أو الأكثر نقدًا، بل في الغالب ما يتوافق مع منطق الجذب السريع، والإثارة، والملاءمة التجارية، وهو ما يدفع المستخدمين – عن وعي أو غير وعي – إلى إعادة إنتاج الأنماط نفسها من الخطاب والصور والتمثلات .(Fikr Magazine, 2026) وبذلك تصبح المنصات الرقمية أدوات لإعادة إنتاج "التفاهة" بوصفها نظامًا رمزيًا ومعرفيًا، يعيد تشكيل الوعي الجمعي وفق معايير سطحية ومجزأة، تُقصي التفكير التأملي العميق لصالح التفاعل اللحظي والاستجابة السريعة للمثيرات.

من زاوية ماركيوزية، يمكن فهم هذا التحول على أنه تعميق للطابع الأحادي للوعي؛ فالعقل الذي كان من المفترض أن يمارس دوره النقدي تجاه الواقع، يجد نفسه مستغرقًا في متابعة تدفقات لا تنتهي من المحتوى، تُصاغ وفق مصالح اقتصادية وتقنية، وتُقدَّم على أنها تعبير عن "حرية الاختيار الفردي" و"التعددية" في حين أنها في جوهرها اختلافات شكلية داخل إطار ثقافي واحد مهيمن (Marcuse, 1964; Feenberg, 2023). كما أن الخوارزميات التي تنظّم ما يراه المستخدم تُنتج ما يشبه "الحتمية الخفية" في تشكيل الوعي؛ فهي ترشح المحتوى استنادًا إلى سلوكيات المستخدم السابقة، فتعزّز ما ينسجم مع ميوله، وتُقصي ما قد يزعزع قناعاته، وبذلك تُغلق المجال أمام الاحتكاك الحقيقي بالأفكار المختلفة والمعارضة، وتُرسخ الانغلاق داخل غرف صدى رقمية.

هذا الوضع يفضي إلى نتيجة أساسية مفادها أن التقنية والإعلام الرقمي، في ظل العقلانية الأداتية، يؤديان وظيفة مزدوجة: فمن جهة، يقدمان أنفسهما بوصفهما أدوات للاتصال الحر وتداول المعرفة وتوسيع أفق الوعي؛ ومن جهة أخرى، يمارسان دورًا بنيويًا في إعادة إنتاج الوعي أحادي البعد، من خلال تشكيل الحاجات، وتوجيه الانتباه، وتحديد حدود النقاش المقبول، وتطبيع القيم السائدة باعتبارها حقائق لا تقبل الجدل. ومن هنا يتبدّى الطابع الإشكالي للتقنية في فكر ماركيوز: فهي ليست شرًا مطلقًا ولا خيرًا مطلقًا، بل مجال صراع بين إمكانات التحرر وإمكانات السيطرة؛ غير أن ميزان القوى يميل – في ظل منطق السوق الرأسمالي والإعلام الرقمي – لصالح تعميق الامتثال وإضعاف القدرة على ممارسة التفكير النقدي الجذري. وهذا ما يجعل فحص دور الإعلام الرقمي ومنصات التواصل في تشكيل وعي الشباب مسألة جوهرية لفهم كيفية تشكّل الإنسان أحادي البعد في السياق الرقمي الحديث.

المحور الثالث: العلاقات الاجتماعية الرقمية: بنية التفاعل وأثرها على التفكير النقدي

أدّت الطفرة التكنولوجية، وانتشار منصّات التواصل الاجتماعي، إلى إعادة تشكيل أنماط العلاقات الاجتماعية على نحو جعل جزءًا كبيرًا من التفاعل الإنساني يتم عبر وسائط رقمية، لا عبر اللقاء المباشر وجهاً لوجه. في هذا السياق، لم تعد الروابط الاجتماعية تُبنى فقط على الاحتكاك المادي في الأسرة، ومجال العمل، والحي، والمؤسسات التقليدية، بل باتت تُنسج داخل فضاءات افتراضية، تتوسطها الشاشات، وتتحكم في إيقاعها وتصميمها واجهات التطبيقات والخوارزميات. تشير دراسات سوسيولوجية إلى أن هذه النقلة أفرزت شكلاً من "العلاقات الاجتماعية الرقمية" يتسم بالاتساع الكمي (زيادة عدد الاتصالات والأصدقاء والمتابعين) مقابل تضاؤل العمق الكيفي في كثير من الأحيان، حيث يغلب على هذه العلاقات طابع السرعة والسطحية وقابلية الاستبدال (The Influence of Social Media on Social Relationships, 2023).

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

تتجلى بنية هذه العلاقات في عدد من السمات؛ من أبرزها أن التواصل يتم غالبًا عبر رسائل قصيرة، وتعليقات مقتضبة، ورموز تعبيرية، وإعجابات، ما يجعل التفاعل محكومًا بزمن استجابة سريع، وباختزال الخبرة الوجدانية في إشارات رقمية محدودة. كما أن حضور الآخر في الفضاء الرقمي يكون في كثير من الأحيان حضورًا مُصمَّمًا (مُعدًّا ومُنتقى سلفًا)، حيث يعرض الأفراد نسخًا "محسّنة" من ذواتهم، فينتج عن ذلك نمط من العلاقات القائم على صورة الهوية لا على تجارب المعايشة الكاملة، الأمر الذي ينعكس على مستوى الثقة، ووضوح الحدود، وعمق الالتزام في تلك العلاقات (How Social Media Is Changing the Way People Get to Know One Another, 2021). يضاف إلى ذلك أن سهولة الحذف والحظر والإلغاء تجعل العلاقات قابلة للانقطاع الفوري، ما يعزز قابلية الاستبدال ويُضعف الإحساس بالمسؤولية تجاه الآخر، مقارنة بالعلاقات الواقعية التي تتطلب مجهودًا أكبر لإنهائها وإعادة تشكيلها.

من منظور نقدي ماركيوزي، يمكن النظر إلى هذه السمات بوصفها تعبيرًا عن "النمطية الوظيفية" للعلاقات في المجتمع التقني، حيث تتحول الروابط الإنسانية إلى علاقات موجهة بأهداف آنية ووظائف محددة (ترفيه، تسلية، تبادل معلومات سريعة)، وتخضع لمنطق المنفعة والاستهلاك أكثر من خضوعها لمنطق الفهم المتبادل والحوار العقلاني. فالعلاقات الرقمية، بهذا المعنى، ليست مجرد امتداد للعلاقات التقليدية، بل هي جزء من بنية رمزية تساهم في إعادة إنتاج الوعي أحادي البعد؛ لأنها تُشكِّل إطارًا يحدد ما يُقال وكيف يُقال، ويميل إلى تعزيز التماثل والامتثال من خلال الضغط الجماعي، والتقييم العلني، وخوف الأفراد من الإقصاء أو التشويه إذا عبّروا عن آراء مخالفة للتيار السائد.(Fikr Magazine, 2026)

تُظهر دراسات ميدانية أن الاستخدام المكثّف لوسائل التواصل يرتبط بأنماط من التفاعل تتسم في كثير من الأحيان بالسطحية والمقارنة الاجتماعية والتنافس الرمزي، ما ينعكس سلبًا على جودة المهارات الاجتماعية، وقدرة الشباب على بناء علاقات مستقرة وعميقة (Exploring the Impact of Social Media on Youth's Social Skills, 2023). كما تشير نتائج أخرى إلى أن هذه المنصات، رغم قدرتها على دعم الروابط القائمة وتسهيل التواصل، قد تُضعف التفاعل الوجداني المباشر حين يتحول الحضور الرقمي إلى بديل عن اللقاء الواقعي، لا إلى مكمل له، مما يزيد الشعور بالوحدة والعزلة رغم الاتساع الكمي لشبكة العلاقات.(Motmaina Center, 2025)

أما على مستوى التفكير النقدي، فإن بنية العلاقات الاجتماعية الرقمية تسهم في تشكيل البيئة المعرفية التي يتحرك فيها الشباب، ومن ثم تؤثر في الكيفية التي يستقبلون بها المعلومات، ويتخذون المواقف، ويديرون الخلافات. إذ يؤدي تسارع التفاعل وضغط الاستجابة الفورية إلى تشجيع الأحكام العجولة والانفعالات السريعة، على حساب التأمل والتفكير المتأني القائم على جمع الأدلة ومقارنتها. كما أن شيوع "الثقافة الاختزالية" التي تعبّر عن القضايا الكبرى في شكل شعارات، وصور، ومقاطع قصيرة، يخلق ما يمكن تسميته "وعياً مجزأً" يصعب معه بناء رؤى تحليلية متماسكة حول الظواهر الاجتماعية والسياسية (Fikr Magazine, 2026).

مع ذلك، تُظهر بعض الدراسات أن العلاقات الرقمية يمكن أن تلعب دورًا إيجابيًا في تطوير التفكير النقدي عندما تُستثمر في نقاشات معمّقة، وجماعات تعلم افتراضية، ومساحات حوارية تتيح التعبير عن وجهات نظر متعددة، وممارسة الجدل المنظم (دراسة حول العلاقات بين استخدام وسائل التواصل والتفكير النقدي لدى الشباب الجامعي). في هذه الحالات، تتحول العلاقات الاجتماعية الرقمية من إطار لإعادة إنتاج الامتثال إلى فضاء للتعلم التشاركي وتبادل المعرفة، شرط توافر قدر من الوعي النقدي لدى المشاركين، وسياقات تنظيمية تشجع على الحوار واحترام الاختلاف. من هنا يتضح أن أثر العلاقات الاجتماعية الرقمية في التفكير النقدي ليس أحادي الاتجاه، بل يتحدد بحسب نمط الاستخدام، وطبيعة المحتوى المتداول، والثقافة الرقمية السائدة بين الشباب. وترتكز أهمية هذا المحور في الدراسة على محاولة تبيّن المسار الذي تتحول من خلاله هذه العلاقات، ضمن المجتمع الرقمي الحديث، إلى إما أداة لتعميق الوعي أحادي البعد، أو مدخل لبناء وعي نقدي قادر على مساءلة الواقع وتجاوز معطياته.

المحور الرابع: التفكير النقدي مقابل الامتثال والاندماج في النظام السائد

يُشكّل التفكير النقدي، في الفلسفة الاجتماعية النقدية عمومًا، وفي تصور ماركيوز على وجه الخصوص، شرطًا أساسيًا لأي إمكانية تحررية حقيقية؛ إذ لا يمكن للإنسان أن يتحرر من أشكال السيطرة الظاهرة

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

والخفية ما لم يمتلك قدرة عقلية ومنهجية على مساءلة الواقع، وكشف تناقضاته، ورفض ما يُقدَّم له بوصفه حقائق نهائية أو قدرًا لا فكاك منه .(Marcuse, 1964, pp. 141–144) لهذا يميز ماركيوز بين نمطين من التفكير: التفكير النقدي السلبي (Negative Thinking) الذي يُبقي على المسافة بين الذات والعالم، ويرى "الأشياء على أنها أخرى غير ما هي عليه"، ويُصرّ على استحضار الإمكانات المغيَّبة؛ والتفكير الإيجابي الامتثالي الذي ينحصر في تكييف الذات مع المعطى القائم، والبحث عن حلول تقنية داخل إطار النظام دون مساس ببنيته.(PureSociology, 2023)

في المجتمعات التقنية المتقدمة، كما يحللها ماركيوز، تطغى العقلانية التكنولوجية التي تُحوّل العقل من أداة للنقد والتحرر إلى أداة للكفاءة والضبط؛ فهي تعيد تعريف "العقلانية" بما ينسجم مع متطلبات الإنتاج والاستهلاك والاستقرار الاجتماعي، فتُعدّ الرؤى النقدية الجذرية نوعًا من اللاعقلانية أو المثالية غير الواقعية .(Ocay, 2010) وبذلك يتحوّل التفكير النقدي إلى ممارسة هامشية، بينما يصبح الامتثال – عبر تبني قيم السوق، وخطاب الإعلام، وحاجات الاستهلاك – هو النمط السائد للوعي. يوضح ماركيوز أن هذه العملية تتم من خلال دمج المعارضة في بنية النظام، بحيث تُستوعب الأصوات المختلفة جزئيًا عبر تحويلها إلى موضة، أو سلعة ثقافية، أو خطاب مفرغ من قوته التغييرية، وهو ما يفضي إلى "احتواء" النقد بدل مواجهته.(Marcuse, 1964, pp. 52–55)

في العصر الرقمي، يأخذ هذا التوتر بين التفكير النقدي والامتثال أبعادًا جديدة؛ فالإعلام الرقمي ووسائل التواصل تُتيح نظريًا إمكانات واسعة للتعبير عن الرأي، والوصول إلى معلومات متنوعة، وبناء نقاشات عمومية، لكنها في الوقت نفسه تخلق بيئة عالية الكثافة من الرسائل المختزلة والمشحونة عاطفيًا، ما قد يسهّل تجاوز التفكير النقدي لصالح الاستجابات الانفعالية السريعة (العاصي، 2025؛ اليوم 8). إن تغليب المحتوى القصير المصمم لإثارة ردود فعل فورية، مثل التغريدات والمقاطع السريعة والعناوين الجاذبة، يشجع الأفراد على تكوين مواقفهم بناءً على الانطباع الأول أو المزاج اللحظي، بدل الرجوع إلى تحليل متأنٍ أو بحث معمق في المصادر. وبهذا، تُستبدل عملية "التفكير" بعملية "التفاعل"، حيث يغدو القياس الأساسي هو عدد الإعجابات والمشاركات، لا قوة الحجة أو عمق التحليل.

تُظهر دراسات ميدانية حديثة حول أثر الإعلام الرقمي في تنمية مهارات التفكير النقدي أن هذه الوسائط يمكن أن تلعب دورًا مزدوجًا؛ فهي من جهة تتيح فرصًا لتدريب المتعلمين على تحليل المحتوى، وتقييم مصادر المعلومات، ومقارنة وجهات النظر المتعارضة، عندما تُستخدم في إطار برامج تعليمية منظمة؛ لكنها من جهة أخرى قد ترسخ أنماطًا من الاستهلاك السطحي للمعلومات إذا تُركت دون توجيه، مما يؤدي إلى تراجع القدرة على التمييز بين الأخبار الصحيحة والمضللة، وبين الحجة المنطقية والدعاية العاطفية (الدراسة الميدانية حول أثر الإعلام الرقمي على التفكير النقدي لدى طلاب المرحلة المتوسطة، 2024).

هذا التوتر بين إمكانات التعلم النقدي ومخاطر الامتثال يظهر بوضوح في سلوك الشباب على منصات التواصل؛ إذ تشير بعض التحليلات إلى انتشار ظاهرة "غرف الصدى" التي ينحصر فيها المستخدم في دوائر رقمية تشاركها القيم والمواقف نفسها، فيتعزز لديه الإحساس بصحة آرائه وتفوقها، بينما يتضاءل احتكاكه الحقيقي بالآراء المخالفة .(Marcuse, 1964; Ocay, 2010) في مثل هذه البيئات، لا يُشجَّع التفكير النقدي الذي يختبر المسلّمات، بل يُكافأ الامتثال للجماعة الرقمية، ويصبح الاختلاف مكلفًا على مستوى السمعة والانتماء. وهكذا يتكرس وعي جماعي يميل إلى التجانس، ويُقصي الأصوات الناقدة أو يجعلها هامشية، وهو ما ينسجم مع نموذج الإنسان أحادي البعد، حتى وإن بدا ظاهر الأمر تعبيرًا عن تعدد الآراء.

على الرغم من ذلك، لا يغلق ماركيوز الباب أمام إمكانات استعادة التفكير النقدي؛ إذ يرى أن "التفكير السلبي" يظل ممكنًا حيثما توجد قدرة على كشف الحاجات الكاذبة، ورفض التطابق مع الواقع، واستحضار إمكانات مغايرة كامنة في الشروط القائمة .(Marcuse, 1964, pp. 255–257) في السياق الرقمي، يمكن ترجمة هذا المفهوم إلى ممارسات تربوية وثقافية تهدف إلى تعليم الشباب مهارات القراءة النقدية للمحتوى، وتحليل الخطاب، وكشف المصالح الكامنة وراء الرسائل الإعلامية، إلى جانب تشجيعهم على تكوين مواقف مستقلة لا تُختزل في إعادة تدوير ما هو شائع أو رائج. وتشير بعض الدراسات إلى أن إدماج التربية الإعلامية الرقمية في المناهج، مع التركيز على استراتيجيات التحقق من المعلومات وتمييز الأخبار

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الزائفة، يسهم في تنمية قدرات التفكير النقدي لدى الطلبة، ويقلل من استعدادهم للانخراط غير الواعي في أنماط الامتثال الرقمي (أثر برنامج مقترح في التربية الإعلامية الرقمية، جامعة بنغازي؛ 2023).

من هنا، يتضح أن العلاقة بين التفكير النقدي من جهة، والامتثال والاندماج في النظام السائد من جهة أخرى، هي علاقة صراع مستمر يتخذ في العصر الرقمي أشكالًا جديدة، دون أن يفقد جوهره الذي وصفه ماركيوز: إما وعي أحادي البعد مندمج في منطق التقنية والاستهلاك، وإما وعي نقدي يحاول استعادة "البعد الثاني" الرافض والمتخيّل لإمكانات أكثر عدالة وإنسانية. ودور الدراسة الراهنة هو الكشف عن كيفية تجسد هذا الصراع في سياق العلاقات الاجتماعية الرقمية لدى الشباب، وإبراز الشروط التي تسمح بترجيح كفة التفكير النقدي على حساب الامتثال في بيئة تكنولوجية تميل بطبيعتها إلى التطبيع مع السائد.

المحور الخامس: إمكانات التحرر والوعي النقدي في ظل المجتمع الرقمي الحديث

على الرغم من الطابع التشاؤمي الذي قد يبدو في تحليل ماركيوز للمجتمع الصناعي المتقدم والإنسان أحادي البعد، فإن مشروعه الفلسفي لا يخلو من أفق تحرري واضح، يتجلى خصوصًا في حديثه عن "التفكير السلبي" و"الرفض الكبير (The Great Refusal) "باعتبارهما مداخل للحفاظ على إمكانية النقد والتجاوز داخل واقع يبدو منغلقًا على ذاته .(Marcuse, 1964; Marcuse, 1969) يَعتبر ماركيوز أن التحرر يبدأ من مستوى الوعي؛ أي من القدرة على تمييز الحاجات الحقيقية عن الحاجات الكاذبة التي تفرضها المنظومة الرأسمالية–التقنية، ومن ثمّ من الاستعداد لرفض المنطق الذي يختزل الحرية في حرية الاختيار بين سلع وخدمات وخيارات متماثلة في جوهرها .(Marcuse, 1969) هذا "الرفض" لا يقتصر على موقف سياسي تقليدي، بل هو، كما يوضح بعض الشراح، موقف وجودي وجمالي في آن، يعيد الاعتبار للرغبة الإنسانية في العيش خارج أنماط القمع الناعم التي يمارسها الاستهلاك والإعلام والبيروقراطية (Dunayevskaya, 2018)

في ضوء ذلك، يمكن التفكير في إمكانات التحرر داخل المجتمع الرقمي من خلال البحث عن المساحات التي تسمح ببناء وعي نقدي قادر على مقاومة الاندماج في الوعي أحادي البعد. فالتقنية ليست قدرًا حتميًا، بل مجال صراع يُعاد فيه تحديد اتجاه التطور بحسب القوى الاجتماعية والثقافية الفاعلة (Marcuse, 1964; Feenberg, 2023). وعلى الرغم من أن المنصات الرقمية تُستخدم على نطاق واسع لإعادة إنتاج القيم الاستهلاكية والتماثل الثقافي، فإنها في الوقت نفسه تتيح، من حيث المبدأ، إمكانات واقعية لتبادل المعرفة البديلة، وتنظيم النقاشات النقدية، وتشكيل شبكات تضامن عابرة للحدود، يمكن أن تسهم في بلورة "وعي نقدي رقمي" لدى الشباب.

تشير أبحاث حديثة في مجال التربية النقدية الرقمية إلى أن وسائل التواصل الاجتماعي قد تتحول إلى أدوات تربوية فعّالة عندما تُوظَّف ضمن استراتيجيات واعية؛ إذ يمكن للانخراط في النقاشات القيمية والسياسية على هذه المنصات أن يسهم في بناء "الوعي باللامساواة" و"الدافعية للتغيير" و"الاستعداد للعمل من أجل العدالة" لدى الشباب، وهي الأبعاد التي تُعرّف ما يسمى بالوعي النقدي (critical consciousness) في أدبيات علم النفس والتربية .(Social Media as a Critical Pedagogical Tool, 2023) كما تُظهر برامج التدريب على الكفايات الرقمية النقدية أن تعليم الشباب كيفية البحث عن المعلومات، وتقييم موثوقية المصادر، وتحليل الخطاب الإعلامي، والوعي بتحيزات الخوارزميات، يسهم في تحويل المستخدم من مستهلِك سلبي للمحتوى إلى فاعل قادر على مساءلة ما يراه، واتخاذ مواقف مستندة إلى تحليل لا إلى انفعال (Critical Digital Literacy Initiative, 2023).

في السياق العربي والليبي، تبرز الحاجة إلى استثمار هذه الإمكانات عبر إدماج التربية الإعلامية والرقمية النقدية في المناهج التعليمية والبرامج الشبابية، بحيث لا يُنظر إلى التقنية كخطر يجب تجنبه، بل كفضاء يجب تعلم آليات الاشتغال داخله بوعي ومسؤولية. فتمكين الشباب من أدوات القراءة النقدية للمحتوى الرقمي، وتدريبهم على كشف الأخبار الزائفة، وتحليل الخطاب الكاره أو الإقصائي، ومناقشة القضايا العامة عبر مناقشات منظمة، يمكن أن يحوّل منصات التواصل الاجتماعي إلى فضاءات لتشكيل "جماعات تفكير نقدي" لا "جماعات استهلاك رقمي" فقط.

يرتبط ذلك بما يسميه بعض المفسرين لـماركيوز "سياسة الرفض" أو "سياسة الامتناع الواعي"، أي قدرة الأفراد والجماعات على قول "لا" لجزء من ما يُعرض عليهم من محتوى وأنماط عيش، وعلى تخيّل

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

أساليب مختلفة للتواصل والحياة والعمل، تتجاوز المنطق الاستهلاكي المهيمن (Cultural Studies Now, 2025). ففي الفضاء الرقمي، يمكن أن يتجسد هذا الرفض في ممارسات عملية مثل: الامتناع عن إعادة تدوير المحتويات السطحية والمضِلّة، اختيار متابعة مصادر معرفية موثوقة، إنشاء منصات بديلة للحوار النقدي، والمشاركة في مبادرات رقمية تعزز قيم العدالة والحرية والكرامة الإنسانية.

من هذا المنظور، لا تُختزل إمكانات التحرر في إسقاط النظام التقني أو مغادرته، بل في إعادة تعريف العلاقة به؛ أي الانتقال من وضعية "المستخدم المنخرط بلا مسافة" إلى وضعية "الفاعل الناقد" الذي يدرك أن التقنية حقل يجمع بين السيطرة والإمكان، ويسعى إلى توسيع مساحة الإمكان التحرري داخله. وهنا يتقاطع مفهوم "الرفض الكبير" عند ماركيوز مع فكرة "الوعي الرقمي النقدي" لدى الباحثين المعاصرين؛ فكلاهما يؤكد على ضرورة حماية القدرة على التخيل، والاحتفاظ بمسافة منطقية وأخلاقية من الواقع، ورفض التطابق مع ما يفرضه النظام بوصفه قدرًا وحيدًا.(Marcuse, 1969; Annabaa, 2026)

في ضوء ذلك، تسعى هذه الدراسة إلى إبراز أن المجتمع الرقمي الحديث، على الرغم من دوره الواضح في تعميق بعض ملامح الوعي أحادي البعد لدى الشباب، ينطوي في الوقت نفسه على إمكانات حقيقية لتجديد الوعي النقدي، شرط أن تُستثمر العلاقات الاجتماعية الرقمية في اتجاه الحوار العقلاني، وتبادل المعرفة الجادة، وبناء ممارسات رقمية مقاومة للتشييء والاختزال. وهذا ما يجعل من تحليل مسار العلاقات الاجتماعية الرقمية بين وسائل التواصل والتفكير النقدي مدخلًا أساسيًا لفهم حدود الاندماج وإمكانات التحرر في زمن الهيمنة التقنية.

الأسس الإمبريقية (الدراسات السابقة)

أولًا: عرض الدراسات السابقة

1. **دراسة Johnson & Brown (2019): Developing Critical Thinking Through Social Media**

تناولت هذه الدراسة الأجنبية العلاقة بين استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وتنمية مهارات التفكير النقدي لدى طلاب الجامعات في عدد من المؤسسات التعليمية بالولايات المتحدة الأمريكية. سعت الدراسة إلى استكشاف الكيفية التي يمكن من خلالها توظيف منصات مثل تويتر وفيسبوك ولينكدإن في سياقات تعليمية مخططة، بهدف تعزيز قدرات الطلبة على التحليل والتقويم والمناقشة المنهجية للقضايا العلمية. اعتمد الباحثان المنهج الوصفي التحليلي، مع توظيف دراسات حالة تطبيقية لأنشطة تعليمية نُفِّذت عبر تلك المنصات، شملت تحليل تفاعلات الطلبة، ونوعية المحتوى المتداول، ومستوى الحجج المستخدمة في النقاشات. أظهرت النتائج أن الاستخدام التعليمي المنظَّم لوسائل التواصل الاجتماعي يمكن أن يسهم في تنمية التفكير النقدي، من خلال إتاحة الفرصة للتعرض لوجهات نظر متعددة، وتشجيع الطلبة على تبرير مواقفهم والرد على اعتراضات الزملاء، غير أن الدراسة نبّهت في الوقت نفسه إلى تحديات مهمة، أبرزها التضخم المعلوماتي، وسرعة تداول المحتوى، وظهور ما يُسمى بغرف الصدى، التي قد تحد من الانفتاح على الآراء المخالفة.

2. **دراسة القحطاني (2024): وسائل التواصل الاجتماعي وآثارها الفكرية على طلاب جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز**

استهدفت هذه الدراسة الكشف عن الآثار الفكرية والاجتماعية والدينية لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي لدى طلاب جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز في المملكة العربية السعودية. استخدم القحطاني المنهج الوصفي التحليلي، مع الاعتماد على أداتي الاستبانة والمقابلة لجمع البيانات من عينة من الطلبة تمثل تخصصات ومراحل دراسية مختلفة. بينت النتائج أن تأثير وسائل التواصل يختلف باختلاف نمط الاستخدام؛ إذ يسهم الاستخدام الواعي والمنظم في تعزيز الوعي الفكري، وتوسيع الأفق المعرفي، بينما يؤدي الاستخدام غير المنضبط، القائم على المتابعة العشوائية للمحتوى والتركيز على الجوانب الترفيهية، إلى بعض الانحرافات الفكرية والسلوكية، وضعف القدرة على التمييز بين المصادر الموثوقة وغير الموثوقة. وأكدت الدراسة ضرورة إدماج برامج

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

للتربية الإعلامية الرقمية داخل البيئة الجامعية، تهدف إلى تنمية مهارات التفكير النقدي لدى الطلبة في تعاملهم مع المحتوى الرقمي.

3. **دراسة الحداد (2025): استخدام شبكات التواصل الاجتماعي وأثرها على السلوك الاتصالي للشباب الليبي**

تُعد هذه الدراسة من الدراسات الميدانية في السياق الليبي، وتركزت في جامعة بنغازي، حيث هدفت إلى تحليل أثر استخدام شبكات التواصل الاجتماعي، خاصة فيسبوك ويوتيوب، على أنماط السلوك الاتصالي والوعي الثقافي لدى الشباب الليبي. اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي المسحي، مستخدمة الاستبانة كأداة رئيسة لجمع البيانات من عينة من الطلبة. كشفت النتائج عن آثار إيجابية تمثلت في توسيع دائرة الانفتاح المعرفي، وإتاحة فرص أكبر للتواصل مع ثقافات وخلفيات مختلفة، مقابل آثار سلبية تجلت في شيوع السطحية في التفاعل، وضعف التفاعل الوجداني المباشر، والاعتماد المتزايد على الوسائط الرقمية في إدارة العلاقات الاجتماعية. وأوصت الدراسة بضرورة توظيف هذه المنصات في تنمية الحوار والتفكير النقدي، بدل الاكتفاء بالاستخدام الترفيهي، مع العمل على بناء برامج توعوية موجهة للشباب الليبي.

4. **دراسة الزهراني (2021): دور وسائل التواصل الاجتماعي في تنمية التفكير النقدي لدى طلبة الجامعات العربية**

استهدفت هذه الدراسة قياس العلاقة بين استخدام وسائل التواصل الاجتماعي ومستوى التفكير النقدي لدى طلبة عدد من الجامعات العربية، مع التركيز على السياق الأردني كنموذج. استخدم الزهراني المنهج الوصفي الارتباطي، حيث جرى بناء مقاييس لقياس نمط استخدام وسائل التواصل (أكاديمي/ترفيهي) ومستوى التفكير النقدي لدى الطلبة. أظهرت النتائج وجود علاقة إيجابية متوسطة بين الاستخدام الأكاديمي المنظّم لوسائل التواصل الاجتماعي والتفكير النقدي، في حين لم يظهر الاستخدام الترفيهي تأثيرًا إيجابيًا يُذكر على هذه المهارة. وأكدت الدراسة أن الاستفادة من إمكانات وسائل التواصل في تنمية التفكير النقدي تتوقف على توجيه الاستخدام نحو أهداف تعليمية ومعرفية، مع توفير بيئات تفاعلية تشجع على النقاش والتحليل بدل الاكتفاء بالاستهلاك السلبي للمحتوى.

5. **دراسة حسين (2022): استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وعلاقته بمستوى الوعي النقدي لدى الشباب الجامعي**

ناقشت هذه الدراسة، المنجزة في جامعة القاهرة، طبيعة العلاقة بين كثافة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي ومستوى الوعي النقدي لدى الشباب الجامعي. اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت استبانة لقياس درجة استخدام المنصات المختلفة (مثل فيسبوك، تويتر، إنستغرام) ومستوى الوعي النقدي كما يتجلى في مهارات تحليل المعلومات، والكشف عن التحيزات، والتشكيك في المعطيات الجاهزة. خلصت النتائج إلى أن كثافة الاستخدام وحدها لا تكفي لتنمية الوعي النقدي، بل قد تكون مرتبطة في بعض الحالات بسطحية في المتابعة وانخراط في محتوى ترفيهي يضعف القدرات التحليلية، ما لم تقترن بنوعية محتوى هادفة وبأنماط تفاعل تقوم على النقاش والتحليل الواعي. حذّرت الدراسة من تأثير المحتوى السطحي والموجّه على تشكيل وعي متكيف وغير نقدي، مؤكدة أهمية إدخال مقررات وبرامج تدريبية في التفكير النقدي داخل الجامعات.

ثانيا. مناقشة الدراسات السابقة

تُظهر الدراسات السابقة – الأجنبية والعربية والمحلية – قدرًا واضحًا من الاتفاق على أن وسائل التواصل الاجتماعي أصبحت عاملًا مؤثرًا في تشكيل أنماط التفكير والسلوك الاجتماعي لدى الشباب، وأن أثرها في التفكير النقدي ليس حياديًا، بل يتوقف على طبيعة الاستخدام وسياقاته. تتفق دراسة Johnson & Brown (2019)مع الزهراني (2021) وحسين (2022) في أن الاستخدام الأكاديمي المنظم، أو المقرون بتوجيه تربوي واضح، يمكن أن يسهم في تنمية مهارات التحليل والتقويم، بينما يرتبط الاستخدام العشوائي والترفيهي غالبًا بالسطحية المعرفية وتكرار المحتوى السائد. كما تشترك دراسة القحطاني (2024) والحداد

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

(2025) في الإشارة إلى أن وسائل التواصل أصبحت جزءًا من الفضاء الثقافي الذي يُعيد تشكيل وعي الشباب، بما يحمله ذلك من فرص ومخاطر على حد سواء.

في المقابل، تكشف هذه الدراسات عن بعض الاختلافات في التركيز والمنهج؛ فالدراسة الأجنبية (Johnson & Brown)ركزت أساسًا على توظيف المنصات الرقمية في سياقات تعليمية مخططة، ما جعلها ترى في وسائل التواصل إمكانات تربوية عالية عندما تُوظف بوعي. أما الدراسات العربية، مثل القحطاني والزهراني وحسين، فقد أولت اهتمامًا أكبر بالآثار الفكرية والاجتماعية والدينية للاستخدام اليومي، وبالتباين بين الاستخدام الواعي وغير الواعي، وبعلاقة ذلك بظهور انحرافات فكرية وسلوكية أو تراجع في مهارات التفكير النقدي. بينما ركزت دراسة الحداد على البعد السلوكي والاتصالي للشباب الليبي، مبرزة مزيجًا من النتائج الإيجابية (الانفتاح المعرفي) والسلبية (السطحية وضعف التفاعل الوجداني)، من دون التوسع في تحليل أبعاد الوعي النقدي في ضوء إطار فلسفي نقدي شامل.

من حيث الإضافة العلمية، تسهم هذه الدراسات في تأكيد أن وسائل التواصل الاجتماعي تعمل في سياق مزدوج: فهي من جهة تتيح إمكانات معرفية وتفاعلية يمكن أن تدعم التفكير النقدي إذا أُحسن استخدامها، ومن جهة أخرى تفرض قيودًا على التفكير الحر إذا غاب التنظيم والمساءلة، من خلال تضخم المعلومات، وهيمنة المحتوى الترفيهي، وظهور غرف الصدى الرقمية. كما توفر هذه الأعمال قاعدة إمبريقية مهمة تُظهر كيف يتباين الأثر تبعًا لنمط الاستخدام، وطبيعة المحتوى، ووجود أو غياب إطار تربوي موجِّه، وهو ما يمنح الدراسة الحالية أرضية صلبة للبناء والاستنباط.

مع ذلك، تكشف مراجعة هذه الأدبيات عن عدد من الفجوات التي تسعى الدراسة الراهنة إلى معالجتها؛ فمع أن بعض الدراسات العربية والليبية تناولت موضوع التفكير النقدي أو السلوك الاتصالي، فإنها لم تربط بشكل صريح بين العلاقات الاجتماعية الرقمية وبين نموذج الإنسان أحادي البعد كما صاغه ماركيوز، ولم تُحلِّل بنية هذه العلاقات بوصفها آلية لإعادة إنتاج الامتثال الثقافي والوعي المندمج داخل النظام الرقمي. كما أن معظم الدراسات ركزت على القياس الوصفي أو الارتباطي لآثار الاستخدام، دون تطوير إطار نظري نقدي يُفسِّر هذه الآثار في ضوء مقولات الفلسفة الاجتماعية النقدية. من هنا تأتي خصوصية هذه الدراسة في كونها تسعى إلى استثمار نتائج الدراسات السابقة ضمن مقاربة استنباطية نقدية، تربط بين استخدام وسائل التواصل، وبنية العلاقات الاجتماعية الرقمية، ومسار التفكير النقدي لدى الشباب، في سياق عربي/ليبي، مع توظيف مباشر لنظرية الإنسان ذي البعد الواحد لتفسير آليات الاندماج وإمكانات مقاومته داخل المجتمع الرقمي الحديث.

المناقشة التحليلية في ضوء نظرية الإنسان ذي البعد الواحد

تكشف نتائج الدراسات السابقة، إلى جانب الإطار النظري لماركيوز، عن أن العلاقات الاجتماعية الرقمية لدى الشباب لا يمكن فهمها بوصفها مجرّد امتداد محايد للعلاقات التقليدية، بل هي جزء من بنية تقنية–ثقافية تعيد تشكيل الوعي في اتجاه أحادي البعد. فمن جهة أولى، أظهرت دراسات مثل Johnson & Brown (2019)والزهراني (2021) إمكان توظيف وسائل التواصل في تنمية التفكير النقدي عند توجيه استخدامها أكاديميًا وبصورة مخططة، ومن جهة ثانية بيّنت دراسات القحطاني (2024)، الحداد (2025)، وحسين (2022) أن الاستخدام العشوائي والترفيهي يغلب عليه الطابع السطحي، ويُسهم في إعادة إنتاج الوعي المتكيف مع المحتوى السائد. هذا التوتر بين الإمكان التحرري والاندماج الامتثالي ينسجم مع أطروحة ماركيوز حول التقنية كحقل مزدوج يجمع بين فرص التحرر وآليات السيطرة، لكنه يؤكد في الوقت نفسه أن ميزان القوى يميل – في غياب وعي نقدي – نحو تعميق أحادية البعد.

على مستوى مسار العلاقات الاجتماعية الرقمية، تبيّن الأدبيات أن هذه العلاقات تتسم بالسرعة والسطحية وقابلية الاستبدال، وأنها كثيرًا ما تُدار عبر رموز مختزلة وتفاعلات آنية، ما يضعف العمق الوجداني ويشجع على التعامل مع الآخر بوصفه "موضوعًا رقميًا" أكثر منه ذاتًا إنسانية كاملة (الحداد، 2025؛ دراسات العلاقات الاجتماعية الرقمية). هذا النمط يتقاطع مع ما يسميه ماركيوز بالعلاقات الوظيفية النمطية في المجتمع التقني، التي تُعيد إنتاج الامتثال بدل الصراع الخلّاق، وتختزل التواصل في تبادل رموز استهلاكية سطحية) ماركيوز، 1998، ص. 67؛ .(Marcuse, 1964 وعليه، يمكن القول إن مسار

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

العلاقات الاجتماعية الرقمية، كما يظهر في معظم الممارسات اليومية للشباب، يميل إلى دعم نموذج الإنسان أحادي البعد، من خلال تشجيع التماثل مع الذوق العام، والخضوع لمنطق الخوارزميات، والخوف من الخروج عن الإجماع الرقمي، وهو ما يعزز قابلية الشباب للاندماج في خطاب واحد متكرر، رغم الواجهة المتعددة ظاهريًا.

أما على مستوى مسار الوعي النقدي/أحادي البعد، فإن الدراسات السابقة تؤكد أن كثافة استخدام المنصات لا ترتبط بالضرورة بارتفاع مستوى التفكير النقدي؛ بل قد تكون مرتبطة في كثير من الحالات بسطحية المعرفة إذا لم تقترن بنوعية محتوى هادفة وبأنماط تفاعل قائمة على النقاش والتحليل (حسين، 2022؛ الزهراني، 2021). هذا يتوافق مع التصور الماركيوزي للحاجات الكاذبة والعقلانية التكنولوجية؛ إذ يُستدرج الشباب إلى استهلاك متواصل للمحتوى الرقمي بوصفه حاجة لا غنى عنها، بينما يُهمَّش دور التساؤل والرفض، ويتحول العقل إلى أداة لالتقاط الرسائل والتكيف معها، لا لمساءلتها أو تجاوزها (Marcuse, 1964; Ocay, 2010). ومع هيمنة المحتوى الترفيهي والتفاهة الرقمية، كما تشير بعض التحليلات الثقافية، يتكرس نموذج الوعي المجزأ الذي يتفاعل مع قضايا معقدة من خلال شعارات ومقاطع قصيرة، ما يضعف القدرة على بناء رؤى تحليلية متماسكة، ويقرب الشباب من نموذج الوعي أحادي البعد الذي يكتفي بالاستجابة لما هو رائج.(Fikr Magazine, 2026)

في المقابل، تُظهر بعض التجارب البحثية أن هذه المسارات ليست حتمية؛ إذ يمكن للعلاقات الاجتماعية الرقمية أن تتحول إلى مسار للوعي النقدي عندما تُعاد هيكلتها ضمن سياقات تربوية وثقافية تعزز الحوار العقلاني والتفكير التحليلي، كما في دراسة Johnson & Brown (2019) وبعض البرامج المقترحة في التربية الإعلامية الرقمية. هنا يتقاطع مفهوم "التفكير السلبي" والرفض عند ماركيوز مع مفهوم "الوعي الرقمي النقدي"؛ فكلاهما يفترض وجود مسافة نقدية من الواقع الرقمي، واستعدادًا لكشف الحاجات الكاذبة والرسائل الموجهة، ورفض التطابق مع خطاب المنصات بوصفه الحقيقة الوحيدة. بناءً على ذلك، يمكن النظر إلى الشباب لا بوصفهم ضحايا سلبيين للمنصات الرقمية، بل كفاعلين يمكن أن يتحركوا بين مسارين: مسار الاندماج في وعي أحادي البعد تعززه علاقات اجتماعية سطحية، ومسار بناء وعي نقدي تحرري يوظف هذه العلاقات ذاتها كفضاء للحوار والتعلم والمساءلة.

انطلاقًا من هذا التحليل، تسعى الدراسة الحالية إلى بيان أن مسار العلاقات الاجتماعية الرقمية ومسار الوعي النقدي لدى الشباب يتداخلان في إطار منظومة تقنية–ثقافية واحدة؛ فكلما ازدادت العلاقات الرقمية خضوعًا لمنطق الاستهلاك والتماثل، تعزّز نموذج الإنسان أحادي البعد، وتراجع التفكير النقدي؛ وكلما أمكن إعادة توجيه هذه العلاقات نحو تفاعلات أعمق وحوارات منظمة ومحتوى معرفي جاد، تعززت إمكانات استعادة الوعي النقدي في المجتمع الرقمي الحديث.

الاستنتاجات العامة

1. تُظهر العلاقات الاجتماعية الرقمية لدى الشباب، في صورتها الغالبة، طابعًا وظيفيًا نمطيًا يتسم بالسرعة والسطحية وقابلية الاستبدال، ويخضع لمنطق الاستهلاك والخوارزميات أكثر مما يخضع لمنطق الحوار العقلاني والتفاعل الوجداني العميق، بما يجعلها أقرب إلى آلية لإعادة إنتاج الامتثال الثقافي من كونها فضاءً طبيعيًا للنقاش النقدي.
2. يتبين أن أثر هذه العلاقات الرقمية في التفكير النقدي مزدوج؛ فهي قادرة، عند توجيهها تربويًا واستخدامها في سياقات تعليمية مخططة، على دعم مهارات التحليل والتقويم من خلال إتاحة التعرّض لوجهات نظر متعددة، لكنها تسهم، في حال الاستخدام العشوائي والترفيهي، في ترسيخ أنماط من الوعي المتكيف والسطحي الذي يكتفي بالتلقي وإعادة إنتاج المحتوى السائد دون مساءلة.
3. وفقًا لتصور ماركيوز للإنسان ذي البعد الواحد، يكشف تحليل الواقع الرقمي أن الشباب يتحركون بين مسارين متوازيين: مسار اندماج في وعي أحادي البعد تُعيد فيه العلاقات الرقمية إنتاج حاجات كاذبة وتماثل رمزي يحد من إمكانات الرفض، ومسار تحرر ممكن يتجسد حين تُستثمر هذه العلاقات في بناء وعي نقدي رقمي، عبر التربية الإعلامية، والبرامج التعليمية، وممارسات "الرفض الواعي" للتفاهة والامتثال؛ ومن ثم فإن موقع الشباب يتحدد بقدر ما يمتلكون من أدوات

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

معرفية وقيمية تسمح لهم بتحويل الفضاء الرقمي من مجال للهيمنة إلى مورد لممارسة نقدية تحررية.

التوصيات

1. إدماج مقررات وبرامج في التربية الإعلامية والرقمية النقدية داخل الجامعات والمدارس.
2. استخدام وسائل التواصل في أنشطة تعليمية مخططة (منتديات نقاش، مشاريع رقمية، عروض نقدية) .
3. تنظيم ورش للشباب حول غرف الصدى الرقمية ومخاطر الاندماج غير الواعي في المحتوى السائد.
4. تشجيع إنتاج محتوى رقمي عربي/ليبي عميق يركز على التحليل والحوار لا الترفيه السطحي.
5. دعم مبادرات التربية الإعلامية عبر شراكات بين الوزارات والجامعات والمجتمع المدني.
6. تعزيز الشفافية والمسؤولية في سياسات المنصات الرقمية والحد من ترويج المحتوى المضلل.
7. دعوة الشباب لاختيار مصادر موثوقة، وتقليل الانجراف خلف المحتوى الترفيهي الفج.
8. تشجيع "التوقف النقدي" قبل التفاعل مع المحتوى وطرح أسئلة عن المصدر والمصلحة.
9. دعم مبادرات شبابية رقمية (نوادي قراءة، بودكاست نقدي، منصات نقاش معرفي).

المقترحات البحثية المستقبلية

1. دراسات ميدانية كمية في ليبيا والدول العربية لقياس العلاقة بين أنماط الاستخدام والتفكير النقدي.
2. دراسات كيفية (مقابلات، مجموعات تركيز) لاستكشاف تجارب الشباب مع العلاقات الرقمية.
3. دراسات مقارنة بين سياقات ثقافية مختلفة (عربية/غربية) حول الوعي النقدي وأحادية البعد.
4. بحوث تطبيقية لاختبار أثر برامج التربية الإعلامية الرقمية على التفكير النقدي والعلاقات الرقمية.

Compliance with ethical standards

Disclosure of conflict of interest

The authors declare that they have no conflict of interest.

قائمة المراجع والمصادر

أولاً : المراجع العربية :

[1] الحداد، ب. م. (2025). استخدام شبكات التواصل الاجتماعي وأثرها على السلوك الاتصالي للشباب الليبي: دراسة ميدانية بجامعة بنغازي. كلية الإعلام، جامعة بنغازي، ليبيا .

[2] حسين، م. ع. (2022). استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وعلاقته بمستوى الوعي النقدي لدى الشباب الجامعي. مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة القاهرة، مصر .

[3] الزهراني، م. ع. (2021). دور وسائل التواصل الاجتماعي في تنمية التفكير النقدي لدى طلبة الجامعات العربية. المجلة العربية للتربية وعلم النفس، الأردن .

[4] القحطاني، خ. ب. ر. (2024). وسائل التواصل الاجتماعي وآثارها الفكرية على طلاب جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز. جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز، المملكة العربية السعودية .

[5] عبد الغني، م. (2021). وسائل التواصل الاجتماعي والتحولات في العلاقات الاجتماعية. دار المعرفة .

[6] اليوسف، أ. (2020). التفكير النقدي في عصر الإعلام الرقمي. دار المسيرة .

[7] سلامة، ح. (2018). علم الاجتماع والتغير الاجتماعي المعاصر. دار النهضة العربية .

[8] ماركيوز، هـ. (1998). الإنسان ذو البعد الواحد (ف. زكريا، مترجم). عالم المعرفة. (العمل الأصلي نُشر عام 1964) .

[9] زكريا، ف. (1998). مقدمة كتاب الإنسان ذو البعد الواحد. عالم المعرفة .

ثانياً: المراجع أجنبية:

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

[10] Johnson, S., & Brown, M. (2019). Developing critical thinking through social media. Journal of Educational Technology Studies.
[11] Marcuse, H. (1964). One-Dimensional Man: Studies in the ideology of advanced industrial society. Beacon Press.
[12] Marcuse, H. (1969). An Essay on Liberation. Beacon Press.
[13] Feenberg, A. (2023). Marcuse's critique of technology today. Philosophy & Social Criticism, 49(3).
[14] Social Media Use and Critical Thinking Skills among Senior High School Learners: A Quantitative Study. (2025). International Journal of Social Research.

Disclaimer/Publisher's Note: The statements, opinions, and data contained in all publications are solely those of the individual author(s) and contributor(s) and not of **CJHES** and/or the editor(s). **CJHES** and/or the editor(s) disclaim responsibility for any injury to people or property resulting from any ideas, methods, instructions, or products referred to in the content.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).